عربية القرآن الكريم: مقاربة مفاهيمية

Arabic's Quran: Conceptual approach

مليكة حسني *

تاريخ الإرسال: 2020/02/01	تاريخ القبول:2020/04/27	تاريخ النشر:.2020/06/30

الملخص:

تنزّل القرآن العظيم بلسان عربي، غير أنّ "عربية" القرآن ليست من ذات مستوى عربية النّاطقين بها من البشر، إذ تتمتّع بعدد معتبر من الخصائص التي تميّزها عن "عربية" العرب وهو ما تشير إليه قضية تحدي القرآن لأن يأتوا بمثله أو ببعض من سوره أو آياته.

وقد تجلّت تلك الخصائص التي صيّرتها قرآنية محضة في ضوابط استخدامها لمفردات اللغة من حيث دلالات الألفاظ ومدلولات المعاني التي يوظّفها القرآن الكريم في نصوصه، في صورة العائد المعرفي، والاصطلاح، والانضباط والدّقة والإطلاق باعتبار طبيعة النّص القرآني المتوجه في خطابه إلى البشرية قاطبة، ما يحمل حجة عالميته بحمولاته المطلقة ضمن وعاء لغوي نسبي يبدأ بفاتحة الكتاب وينتهي بالمعوذتين.. وهذا تحديدا ما يشكّل المفصل الفارق بين اللّسانين الإلهي والبشري كما يوضّح جوهر الإعجاز وحقيقة التحدي من حيث كونه يشيّد هذا التفرّد الإعجازي على عاتق لغة لا تتوقّف عند حدود كونها أداة تخاطب فحسب، وإنّما ترفد على مستوى بنائها الحرفي منهجا معرفيا ربّانيا مطلقا يجعل من القرآن العظيم كتابا يقهر ناموس التاريخ والزمن، لأنّه يحتويهما ويتجاوزهما باستمرار.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية - القرآن- المفردة القرآنية- الاستخدام اللغوي- الاصطلاح - العائد المعرفي - الترادف - لاشترك - الإطلاق - النسبي.

Abstract:

The holy Quran was revealed in Arabic. However, the Quran's « arabic » is on another level in comparison with the arabic used by its

المؤلف المرسل: مليكة حسنى :miki_rabaa@hotmail.fr

* جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله miki_rabaa@hotmail.fr

المنارة للاستشارات

speakers, it has several specifities and characteristics that distinguishes it, which is why it is stated that no one can write similar surahs or verses.

These purely Quranic characteristics appear in the vocabulary usage in terms of semantics and significations employed by the holy Quran through the cognitive return, the idioms, the precision, the restriction and the release especially if we consider the fact that the Quranic text adresses the entire humanity, which is why it is argued that it is universal with the absolute significations it holds within a relative linguistic vessel that starts with Al-Fatiha and ends with The two last Surahs. This is precisely what distinguishes the divine language from the human language, as it is shown in the essence of inimitability and the reality of the challenge that proves this unique inimitability in a language that doesn't limit itself in being a mere tool of communication, it provides in its structure an absolute divine cognitive approach that makes of the Holy Quran a book that defeats the law of time and history because it constantly contains and transcends them .

***Key words**: Arabic language, Quran, the release, the cognitive return, the usage, terms, synonymy.*

مقدمة:

لقد أنزل الله تعالى "القرآن الكريم" بلسان عربي مبين مصداقا لقوله جلّ وعلا :﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[1]. وقد تساوق توظيف هذا اللّسان مع المنهج الربّاني الذي يقوم على أساس توافق ألسنة الرّسل مع أقوامهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2] حتى تؤدي الرّسالة وظيفتها في الإبلاغ والإفهام.

وبما أنّ القرآن الكريم حمل كلمة السماء "الخاتمة"، فقد انعكس على طبيعة خطابه الذي توجّه إلى العالمين، إذ لم يستأثر بقوم بعينهم كما كان شأن الكتب السماوية التي سبقته، بل اصطبغ بشموليته للبشرية جمعاء ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[3]، فضلا عن تحدّيه لـ"أساطين" هذه اللّغة على فصاحتهم وبيانهم وعلو كعبهم في

المنارة للاستشارات

فنون القول بأن يجاروه في القول على منواله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[4]. فهل من تناقض بين "عالمية" خطابه و"قومية" لغته!؟ بعبارة أخرى: إذا كان القرآن الكريم خطابا للبشرية جمعاء (عالمي)، فلِمَ جاء بلسان عربي؟ وهل ترانا بإزاء عربية يتطابق فيها اللسانان (القرآن والإنسان)؟ وما الذي يحوزه من خصائص تخوّله هذا الصدور في التحدي، وهذه القدرة على مخاطبة العالمين على اختلاف الأجيال والثقافات والحضارات؟

1- مفهوم عربية القرآن

تحمل كلمة (عربي) دلالة اللّسان العربي الذي يختص به الجنس البشري الذي يستوطن "جزيرة العرب وبلاد الحجاز والشام"، كما تحمل دلالة الفصاحة والبلاغة في الكلام "الذي لفصاحته وبلاغته يكاد يفهمه من لا يعرف لغته، فضلا عمّن يفهمها. (...). وتستعمل المادة (ع،ر،ب) للدّلالة على معان عديدة منها: الوضوح والصراحة والإبانة؛ لذلك يقولون :"فلان أعرب عمّا في ضميره "[5].

وعليه، أمكننا الاطمئنان إلى أنّ معنى "عربية القرآن" يراد بها الإفصاح والوضوح والإبانة مع الابتعاد عن الإبهام والغموض، إذ "إنّ للكلمة القرآنية مزية لا تجدها في الكلمات التي يتكوّن منها كلام النّاس وتعابيرهم مهما سمت في مدارج البلاغة والبيان. فهي أولا: تتناول من المعنى سطحه وأعماقه وسائر صوره وخصائصه، لا تقف عند حدود العموميات التي تقف عند حدودها تعبيراتنا البشرية. وهي ثانيا تمتاز عن سائر مرادفاتها اللغوية بتطابق أتم مع المعنى المراد، فمهما استبدلت بها غيرها لم يسدّ مسدّها ولم يغن غناءها ولم يؤد الصورة التي تؤديها"[6].

وتتعزّز دلالة الإفصاح والإعراب بالنسبة لعربية القرآن في غير ما استشكال بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾[7]. وبذلك نستبين دلالة "قرآن عربي مبين" من منظور أنّه كلام الله إلى خلقه لهدايتهم، فببيانه يتحقّق مراد الله منه، وإذا ما انتفت عنه هذه الصفة واعتورته العُجمة بما تتضمّنه من غموض وإبهام، تعطّل تحقّق هدايته للنّاس، حيث

المنارة للاستشارات

اجتمعت في صفاته الفصاحة والبيان والخلو من التعقيد، لأنّ "الغرض منه التبليغ والصّدع بالحق والترغيب والترهيب. وهذا يقتضي كلاما واضحا"[8] ليتم المراد الذي أنزل لأجله حتى ينتفع به النّاس، بأن يسترشدوا به ويهتدوا على ضوء منهجه الربّاني؛ بل هو نص يمتاز بـ"اليُسر" لمن عزم على تدبّره تمكينا للهداية المتوخاة منه ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[9].

2- عربية القرآن اصطلاحية بامتياز

لهذا السبب، عندما نقارب لغة القرآن "نستشعر" خصوصية تميّزه عن لغة العرب. وقد أشار محمد أبو القاسم حاج حمد إلى ما يعتبره العلّة في هذه الخصوصية وهذا التمايز في محاولة فهم القرآن، إذ يقول: "حين نلجأ لاستخدام منهج تفسير القرآن بالقرآن، محاولين اكتشاف دلالات الألفاظ ومدلولات المعاني كما يستخدمها القرآن في نصوصه، وليس بالضرورة كما يستخدمها العرب- معنى لا لفظا"[10]، يخلص إلى نتيجة فارقة وذات تبعات وازنة في قراءة النّص القرآني وفهمه، تتمحور حول طبيعة هذه المفردة القرآنية التي تتأبّى عن الترادف و الاشتراك.

2-1 نفي الترادف والاشتراك عن لغة القرآن: يُعرّف الترادف بأنّه "الألفاظ المتّحدة في المعنى القابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[11]. أي الاتفاق في المعنى مع اختلاف اللّفظ. ولكن إيجاد هذا التطابق الدلالي بين الألفاظ يكاد ينعدم بل هو منعدم تماما كما انتهى إليه "بلومفيلد" و"غودمان":"لا يوجد لفظان يمكن أن يحلّ أحدهما محل الآخر دون تغيير الدّلالة الحقيقية."[12] ومن قبلهما "أبو هلال العسكري" الذي يرى أن "اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني" [13]بالضرورة. أمّا الاشتراك فيُقصد به الاتفاق في اللّفظ مع الاختلاف في المعنى. وقد اعترض حاج حمد على ذلك من منظور أنّه "ما من كلمة إلّا ولها دلالتها المتميّزة ولو بدت مترادفة أو مشتركة"[14]، فدقّة اختيار مفردة بعينها دون أخرى ينعكس بشكل تلقائي على استحالة تعويضها بأخرى، لأنّها لن تحمل دلالتها بحذافيرها. وهو ما ذهب إليه العسكري: وكما لا يجوز أن يدلّ اللّفظ الواحد على معنيين، فكذلك لا

يجوز أن يكون اللّفظان يدلّان على معنى واحد؛ لأنّ في ذلك تكثيرا للّغة بما لا فائدة فيه"[15]. وهذا ما يلغي تماما قابلية لغة القرآن لمقولة الترادف والاشتراك.

هكذا، يتكئ حاج حمد في نفي الترادف والاشتراك عن لغة القرآن على نظرية "مواقع النجوم" - إن جاز تسميتها كذلك-، حيث يتوازى انضباط ودقّة الموقع الذي يتواجد فيه النجم مع الانضباط والدّقة التي تتّصف بها الكلمة الواحدة، بل الحرف الواحد في القرآن الكريم، فلا مجال لأن يتغيّر أو يُستبدل بآخر، وإلّا "اختل" نظام هذا الكتاب المحكم كما يختل نظام الكون إذا تغيرت مواقع الأفلاك فيه.

لذلك، فمن الأهمية بمكان تحري دلالات الألفاظ القرآنية مثلما وردت في نسيج النّص القرآني حتى يتسنى فهمه وبلوغ مراميه بأعلى درجات الاتزان والموضوعية الممكنة. ويمكن تقديم بعض الإشارات الدّالة على وجاهة هذا الطرح، فمثلا آيات التحدي للإنشاء على منواله ومنها قوله عزّ من قائل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[16] وخصّه بالحفظ الإلهي لنصه كما تنزّل على النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[17]، أو محاولة استبدال كلمة بأخرى كما يوضّحه قوله تعالى على لسان نبيه الذي استنكر الأمر بل أكّد استحالته وتعذّره بل وبطلانه : ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[18] وجه من وجوه هذا التخريج.

ويقدّم حاج حمد في هذا الصدد العديد من الأمثلة التي أخذ يتتبّعها في النّص القرآني ويوضّح دلالاتها، بعيدا عمّا درج عليه التراث العربي في اعتبارها من المترادفات التي ينوب بعضها عن بعض دون أن يطرأ على دلالتها تغيير. ومن هذه الأمثلة التي يستعرضها ثنائيات (الخلق/ الجعل- النّفس/الروح- الأمي/الكتابي- الهبوط/النزول- الخمار/ الحجاب- السوءة/ العورة- المس/ اللمس- الرؤية/النّظر- اللّباس/ الثوب- الحلي/ الزّينة....).

المنارة للاستشارات

وقد أشار إلى ذات التصور عدد من المشتغلين بالقرآن العظيم من المفكرين في القديم والحديث، من ذلك ما أورده الفراهي في كتابه "مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية"، منبّها إلى الأهمية البالغة للمفردة ومدى مركزيتها في تحديد الدّلالة في النّص القرآني، وبخاصة في ضبط الأحكام الشرعية، إذ يقول :"لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع. وإنّما يسلم المرء عن الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه. فمن لم يتبيّن الألفاظ المفردة من القرآن أغلق عليه باب التدبّر وأشكل عليه فهم الجملة وخفي عنه نظم الآيات والسورة"[19].

وعليه، فإنّ وزن المفردة القرآنية ليس بالهين، لأنّ النّص القرآني في أساسه قائم عليها. ومن الخطأ إغفال الضبط القرآني لدلالة الألفاظ وتحري معانيها بأعلى مستوى من الدّقة لما يترتّب عنها من تبعات ذات تأثير بالغ في مخرجات فهم النّص القرآني، إذ "لو كان الضّرر عدم الفهم لكان يسيرا، ولكنّه أكثر وأفظع، وذلك بأنّ المرء قلّما يقف على جهله، بل يتجاوز موقفه، فيتوهّم من اللّفظ ضد ما أريد، فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة. ثم إنّ سوء فهم الكلمة ليس بأمر هيّن، فإنّه يتجاوز إلى إساءة فهم الكلام وكل ما يدل عليه من العلوم والحكم. فإنّ أجزاء الكلام يُبيّن بعضها بعضا للزوم التوافق بينها"[20].

لا يتوقّف الأمر عند هذا الحد فحسب، بل تتأكّد أهمية المفردة القرآنية في تحديد الدلالة الكلّية للنّص بأكمله، فإذا ما لحق الفهم غير الدقيق بالمفردة الواحدة انسحب أثرها على بقية النّص، أو كما قال صاحب مفردات القرآن "وربما ترى أنّ الخطأ في كلمة واحدة يصرف عن تأويل السورة بأسرها. فيتوجه المرء إلى سمت، كلما مرّ فيه بعد عن الفهم"[21]؛ بل تمتد تداعيات الإساءة في فهم المفردة إلى الخروج عن "روح" النّص والسقوط في الباطل والضلالة "وهكذا ترى الخطأ في كلمة واحدة أنشأ مذهبا باطلا، وأضل به قوما عظيما، وجعل الملّة الواحدة بددا"[22]، في ترجمة صريحة وبسيطة عن الدور الجوهري الذي يُناط بالمفردة في النّص القرآني.

وهكذا ينقلنا هذا الطّرح إلى استخلاص خاصية من خصائص اللغة القرآنية، وقد تمثلت في اصطلاحية المفردة القرآنية واستبعاد مظاهر الترادف والاشتراك عنها لركيزة أصيلة في الكلام الإلهي، ألا وهي دقّة انضباطها اللغوي الذي لا يقبل التغيير أو الحذف أو الزيادة للإحكام الذي يميّزها. وقد أفضى هذا الإحكام إلى مقولة "القرآن العظيم هو المعادل الموضوعي للكون" كما أسماه حاج حمد في كتابه الموسوعي "العالمية الإسلامية الثانية".

وللإشارة، فإنّ مقولة "اصطلاحية اللغة القرآنية" التي ينافح حاج حمد عن أصالتها وأهميتها في مقاربة النّص القرآني، قد استلّها من جهود حلقة فيينا* ودعوتها إلى اعتماد لغة علمية رياضية مثالية تحفظ للغة العلوم دقّتها.

الانضباط اللغوي للقرآن صنو بنائية الكون

تعدّدت في النّص القرآني آيات التحدي للإتيان بما يماثله أو بجزء منه، غير أن طبيعة هذا التحدي لم تكن لمحض الإعجاز على المستوى اللغوي أو البلاغي، وإنّما حملت عظمة الكلمة الإلهية من حيث كونها مطلقة لأنّها قول الخالق المطلق. وقد أشار حاج حمد في هذا الصدد إلى تفصيل فائق الدّقة حول مكمن التمايز بين اللسانين الإلهي والبشري. ويوضّح علّة اختصاص عربية القرآن بالدقّة والاصطلاحية ونفي الترادف والاشتراك عنها، قائلا: "غير أنّ معرفة اللغة وحدها لا تكفي في الفهم الدقيق لبعض خفايا الكتاب. فالقرآن ليس عربيا فقط باعتباره متنزّلا بلغة العرب، ولكنّه كبناء إلهي - ضمن هذه اللغة- استوعب مفردات اللغة نفسها ضمن استخدامات دقيقة للغاية، قلّ أن فطن إليها أهل اللغة أنفسهم" [23].

وقد ترتّب عن هذا الأمر أن ذهب حاج حمد إلى نفي الترادف والاشتراك اعتمادا على الإنشاء اللغوي المتفرّد للقرآن الكريم، من حيث كونه كتاب يرفد منهجا معرفيا كونيا، وأول تجسّدات هذا المنهج نسيجه اللّغوي الذي ينضبط من حيث الدّقة على مستوى الحرف قبل الكلمة، في ترجمة مباشرة للآية القرآنية الكريمة : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[24]، إذ يستدل حاج حمد بهذه الآيات التي

المنارة للاستشارات

يستخلص منها التقابل الكلي بين دقّة مواقع النجوم في سياق خلق الكون وفي الجهة المقابلة الانضباط التام في النسج اللغوي القرآني إلى درجة استحالة استبدال كلمة بأخرى ولا حتى حرف بغيره.

ويشاطر محمد شحرور هذا الرأي، إذ يقول عن دقة القرآن ومضاهاته لدقة الكون المادي : "التنزيل الحكيم دقيق في تراكيبه ومعانيه، فالدّقة فيه لا تقلّ عن مثيلتها في الكيمياء والفيزياء والطب والرياضيات. وهذا أمر طبيعي، فصانع هذا الكون من أصغر ذرّة إلى أكبر مجرّة، (...)، هو ذاته صاحب التنزيل، الذي لابدّ أن تتجلّى في دقّته وحدة الصانع ووحدة النّاموس. فلكل حرف فيه وظيفة، ولكل كلمة فيه مهمّة"[25].

ممّا تقدّم، تتضح لنا مسائل كثيرة على اعتبار تميّز لغة القرآن من حيث كونها تحمل على عاتقها منهجا ربانيا مطلقا "فالقرآن ممنهج بالاستخدام الإلهي لمفردات اللغة العربية على مستوى الاصطلاح الدقيق، متنزل على مستوى الحرف"[26]. وبما أنّ القرآن الكريم كتاب إلهي أنزل هدى للعالمين بما تضمّنه من شرائع ومنهج حياة فكان لزاما على لغته أن تتأسّى به مستوى وينعكس عليها بناءً "فلكي يكون القرآن مرجعا مطلقا ارتقى الله بلغته ومفرداته فوق الاستخدام اللّساني العربي والتراثي محقّقا مفهوم (اللغة المثالية) بلا مترادف أو مشترك أو نحو ذلك. غير أنّ التراث التدويني لم يعالج اللغة القرآنية بهذا المنظور الذي جعل موقع كل حرف في بنائيته الكتابية كموقع النجوم في البنائية الكونية، إذا اهتز نجم واحد أو خرج عن مداره اهتزت البنائية كلها"[27].

وهكذا نفهم مغزى التحدي ودلالة الحفظ الإلهي لكتابه المبين من أي تحريف؛ "فكل حرف في القرآن متموضع في موقعه وضمن بنائيته، كتموضع النجوم في مواقعها، إذا اهتز نجم اضطرب النظام الفلكي بأكمله﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78)﴾ (الواقعة) . وكذلك إذا تغيّر حرف اهتز البناء القرآني كله"[28].

ويحيلنا ما سبق إلى نقطة بالغة الأهمية في طريقة التعامل مع القرآن الكريم بوصفه كلام ربّ العالمين، إذ تتطلّب منّا قراءته الانكباب على صياغته القرآنية بما تحمله

من دلالات ضمن حيّزه النّصي ونكفّ عن استجلاب إسقاطات لمعانيه من خارجه وتأويل نصوصه على منوالها؛ ذلك أنّ "اللّفظ واحد ولكن قد تختلف الدّلالات ما بين الاستخدام الإلهي الذي يرتقي بقيمة النّص الدلالية إلى درجة (الاصطلاح) وما بين الاستخدام العربي البدوي، الذي يستخدم اللّفظ نفسه بطريقة شاعرية لا تحقّق أقصى حالات ضبط المدلولات"[29]. لذلك، نفى القرآن العظيم صفة الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾[30] ليؤكّد حقيقة الاختلاف القائم بينهما.

إنّ القول بهذا التمايز يعود - كما سبقت الإشارة إليه- إلى كون الألفاظ القرآنية تحمل دلالتها الخاصة بها لا تزيغ عنها قيد أنملة في كل توظيفاتها في النّص القرآني وإن اختلفت السياقات، باعتبار صدورها عن ما أسماه حاج حمد نظرية مواقع النجوم التي يتوازى فيها موقع الحرف وموقع النجم بالدّقة والانضباط المتناهيين. وعلى هذا الأساس، فلا يستقيم الحديث عن لغة القرآن في ظل مقولات الترادف والاشتراك، لأنّها تناقض البنائية القرآنية بشكل جلي. بعبارة أخرى، ليست اللغة في القرآن الكريم محض وسيلة تواصل، وإنّما هي حاملة لمنهج ربّاني انعكس على كينونتها المتفرّدة . وبما أن ترجمة هذا المنهج لم تكن إلا عبر لغته، فكان حري بها أن تتمثّل تفاصيله من حيث كونها أول مجلى له.

العائد المعرفي والقاموس القرآني

يقصد بالعائد المعرفي ذلك المرجع أو الوسيط الذي يحدّد التصور الذهني لدلالة المفردة، إذ ثمّة "ثلاثة أمور في عملية توصيل دلالات المفردة، فهناك الكلمة وهناك الأمر الذي تشير إليه وهناك التصور العقلي المشكّل عن هذا الأمر في الذهن"[31]. لهذا السبب، يدعو حاج حمد إلى إعادة النّظر في أساليب معاينة النّص القرآني بوصفه متجسّدا في نسيج لغوي يقتضي الكثير من التدبّر من خلال "استرجاع النّص القرآني وفق دلالة معرفية وألسنية للمفردة القرآنية العربية تبعاً لضوابط الاستخدام الإلهي لها في سياق الآيات بمعزل عن المترادف والمشترك والمجاز المستخدم في النهج البلاغي العربي .. فاسترجاعنا للنّص القرآني هو استرجاع ألسني رياضي لنكتشف ما تعطيه المفردة القرآنية

المنارة للاستشارات

من "عائد معرفي" محدد ثم نحتكم لهذا العائد المعرفي للتمييز بين إسقاطات الموروث الديني البشري تبعاً لمؤثرات الإنتاج الثقافي بخصائصه التاريخانية على المستوى الإنساني عموماً والبشري الإسلامي خصوصاً من جهة ودلالات النّص القرآني من جهة أخرى"[32].

فما دفع حاج حمد إلى أن يدعو إلى قاموس قرآني منضبط أو كما يسميه "قاموس ألسني معرفي" هو إدراكه الخلط الحاصل بين دلالات المفردات والتصورات الذهنية التي ترفدها باعتبار عوامل البيئة والتاريخ والثقافة. وهو ما ينطبق على اللغة العربية في استعمالها البشري، وبين دلالات المفردات عند ورودها داخل النّص القرآني المتمتع بالضبط والمنهجية المعرفية الكونية المطلقة. ما يفرز تباينا صريحا في العائد المعرفي لكليهما، وإلا أسقطنا كلام الله تعالى في ورطة التاريخية والقومية وجردناه من عالميته وإطلاقيته، إذ "أنّ اللغة ليست مجرد كلمات دالة على مسمى دون وسيط مُشكّل للتصور الذهني، فالكلمة تستدعي تصورا معينا مقيدا في دلالاته إلى بيئة تاريخية وثقافية معينة، والقرآن ينحو في دلالات المفاهيم إلى الضبط والمنهجية على غير ما هو شائع وسائد في ذهنية العائد المتصور"[33]. ويمثل لهذا العائد واختلافه بين اللسانين قائلا:"فقد فهم العرب كلمة "الأميين" بمعناها السائد وليس القرآني فأطلقوها على من لا يعرف الخط ولا يقرأ رسم الحروف، وهي خلاف ذلك في الاستخدام القرآني، إذ إنّها تقابل "الكتابيين" وليس "الكاتبين""[34]. وقد توصّل إلى هذه الدلالة اعتمادا على تتبع ورود هذه المفردة في النّص القرآني وتحري سياقاتها المختلفة.

إنّ الحمولة الدلالية التي تختص بها المفردة القرآنية تلزمنا التوقّف عندها لاستجلائها في محيطها القرآني، لأنّ "لسان القرآن" - كما يقول العلواني - يُخرج اللّفظ عن كونه مجرد لفظ؛ لأنّه يحمّل اللّفظ طاقات دلالية لم يعهدها أحد في تلك الألفاظ قبل نطق القرآن بها، فهو يُفرغها ويملؤها، ويمنحها معاني ودلالات ما كان لشاعر أو ناثر أو مجموعة كبيرة أو صغيرة من أساطين العربية أن تمنحها تلك الدلالات"[35].

فالتصور الدلالي الذي أخذت المفردة القرآنية تحمله بمجرد أن التحقت بالنّص القرآني منحها حمولتها الدلالية الفارقة عمّا كانت تحوزه من قبل في استعمالها البشري،

خاصة إذا أخذنا مسألة - ذات مغزى بعيد- قد تصلح لأن تقدّم إجابة عن سبب نزول القرآن الكريم بلسان عربي دون سواه من اللغات، وتتعلّق هذه المسألة بما يمكن أن نسميه "عذرية" اللغة العربية. ونقصد بالعذرية في هذا المقام اللغوي أنّ هذه اللغة لم تكن من قبل نزول القرآن موطئا لتوجّهات فلسفية أو فكرية، ما يجعل اختيارها بعيدا عن العبثية، وهو ما نتبيّنه من هذا القول المتبصّر لجابر العلواني: "العربية لم تحمل قبل القرآن رسالة دينية، كما لم تُحمّل بمعان فلسفية أو معرفية قد تزاحم المعاني التي أراد القرآن إيصالها للنّاس، وبالتالي فإنّها ستكون خالصة لمفاهيمه ومعانيه من دون سائر المعاني والمفاهيم، فهي لسان محايد استطاع القرآن تطويعها لمضامينه"[36]. وعليه، أمكن القول إنّ العائد المعرفي للمفردة القرآنية، أي التصوّر الدّلالي لها قد انفصل في الكثير منها عمّا درجت عليه في الاستعمال البشري من منظور صدور الأخير عن ملابسات تاريخية وثقافية، فيما يتأبّى الأول عنها لإطلاقيته الإلهية وعالمية خطابه.

إذن، تقتضي قراءة النّص القرآني الكريم "أن نبحث عن معاني القرآن في القرآن ذاته، ونجعل من التاريخ اللغوي، والتطور الدلالي، ومعرفة الواقع وعلاقة اللغة به مراجع معضّدة ساندة، وليست أصولاً ومصادر حاكمة، فذلك المنهج سيجعلنا في مأمن من الانحراف في معاني القرآن، ودلالات ألفاظه، أو الاضطراب في فهم معانيه، أو إسقاط قواعد لغات البشر عليه"[37]. وسلْك هذا المنهج في التواصل مع النّص الإلهي يتطلّب بلا شك "بناء "قاموس قرآني مفاهيمي" يعتمد فيه على القرآن المجيد أساسًا، وتُجعل لغات العرب فيه مراجع ساندة ومعضّدة لا حاكمة، وتكون الحاكمية في ذلك للقرآن المجيد على كل ما عداه من شعر العرب ونثرهم، وسجعهم وسائر فنون كلامهم"[38]. وقد أخذ حاج حمد على عاتقه التفكير في البدء بإنجاز قاموس قرآني وهو عمل يتطلّب تضافر جهود أجيال، حيث "إنّ التحليل الدقيق للقرآن يتطلّب (قاموسا قرآنيا) جديدا يعتمد في فكرته على تحديد معاني المفردات كما يحدّدها القرآن نفسه، وكما يستخدمها. فهناك فارق دقيق بين شاعرية العرب اللغوية مع تفرّدها اللّساني ودقّة التوظيف القرآني لهذه اللغة. إنّ هذا القاموس (...) سيكشف عن استخدامات قرآنية للمفردات قلّ أن فكّر فيها العرب

المنارة للاستشارات

أنفسهم، وسيساعد في جلاء مفهوميات كثيرة ظلت مكنونة في القرآن"[39]. لقد أثمرت بدايات هذا المشروع الضخم الكثير من النتائج، وأماطت اللثام عن عدد معتبر من الانحرافات والمغالطات في فهم آيات القرآن كما توصّل إليها حاج حمد وغيره ممن تبنّى هذا المنحى.

إطلاقية القرآن في حيز اللغة .. تشيؤ* المطلق

يؤكّد حاج حمد التباين القائم بين عربية القرآن وعربية الإنسان. وقد اعتمد في ذلك على مصدرية الصدور لكيلهما، إذ يتعلق الأمر بصدور عربية القرآن عن الله الخالق جل جلاله، فيما تصدر لغة العرب عن بشر مخلوقين. وهذه المعطيات تحيلنا إلى النّظر في المسألة من زاوية "المطلق الإلهي" في مقابل "النسبي البشري"، بما يعني حتمية التباين بينهما.

وقد تناول هذه المسألة الوازنة في صيغة تساؤل: "وكيف تتّسع مادة هذا الكتاب، ومفرداته لا تتجاوز سبعة عشر ألف ونيف، ليتخذ كتاباً كونياً محيطاً ومطلقاً يعادل الوجود الكوني وحركته بما فيه الإنسان؟ ثم يؤخذ منه عبر التطور النوعي لصيرورة الزمان ومتغيرات المكان؟"[40]. ونخاله تساؤل أكثر من جوهري، فأنّى لكلام الله اللاّمتناهي أن تحدّه كلمات معدودات؟

يأتينا الردّ من النّص القرآني ذاته، إذ يجزم الحق تعالى أنّ كلامه لا قِبل للعالمين باحتوائه، لأنّه مطلق لا متناهي ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[41]، وهو ما يشكّل إعجازه، حيث صيّر من نصّه الثابت والمحدّد حروفه وكلماته وآياته وسوره، صيّره محضنا ووعاء لمطلقيته. إنّه قرآن مجيد، كريم، مكنون، تستمر عطاءاته ولا تنتهي، فذاك كرمه وتلك هي عظمته، إذ لا يبلى ولا يتقادم ولا تنفد آياته.

ويمكن الاستئناس في هذا الشأن إلى ما انتهى إليه طه جابر العلواني حينما أبدى انتقاده بل امتعاضه الشديد من طريقة التعامل مع النّص المتعالي في سبيل الوصول إلى فهمه وتفسيره، إذ يقول :"هل لنا أن نجعل من لغة البدو وشعرهم ونثرهم وديوان جاهليتهم

مرجعا في فهم القرآن أو أن نجعل لغة القرآن مرجعا ذاتيا لفهم القرآن أولا، ومرجعا وديوانا للغة العرب ثانيا، تُقوّم هذه اللغة به ويصادق عليها به كذلك ويهيمن عليها به؟ أنهيمن على القرآن بلغة العرب أم نهيمن بلغة القرآن على كلام العرب؟"[42]؛ ثم يجلي بعضا من أسباب هذا الاعتراض في تخريج يصطبغ بالمنطقية عندما يقول: "ليس من المعقول أبدا أن يكون الأعراب أو ما سموه "بديوان الجاهلية" من شعرهم هو الحكم والمرجع في فهم معاني القرآن، فإنّ وحدة الشيء ووحدة المعنى والمضمون والأفكار والمعارف التي يحملها اللّفظ شيء، والكتاب الذي فصّل بعلم الله ومن لدنه شيء آخر، فهو كتاب لا يمكن أن يتحكّم في معانيه شعر أو نثر فُصّل بعلم الأعرابي، وعلى قدر فهم البدوي، ولا يمكن التسوية بين الاستعمال الإلهي المتحدي المعجز للسان، وبين استعمال البدو وأهل اللسان، فحاكمية الكتاب الكريم تأبى ذلك"[43]، حيث إنّ إغفال هذا الاختلاف والانسياق غير الموضوعي للضرب صفحا عن هذه القضية سيوقعنا في تناقضات بالغة الخطورة لعلّ أبرزها التشكيك في عالمية القرآن العظيم وعلى نسف تحديه وإعجازه.

وهكذا يتأسّس منحى الاحتكام إلى النّص القرآني عبر لغته، ذات المواصفات الخاصة، لفهمه. ويتم ذلك بتحري ما هو بداخل النّص القرآني لإدراك الدّلالات والمعاني الثّاوية بين ألفاظه وآياته، مع تلافي استجلابها من خارج النسيج القرآني، أو إكراهها عليه تعسّفا بحجة ملفّقة واهية تدّعي وحدة اللّسان وتطابقه؛ لأنّ القرآن ببساطة "هو الحاكم على العربية والمهيمن عليها"[44] وليس العكس، بحكم أنّنا بإزاء نص مطلق. فعندما تُقارب اللغة بهذا المنظور، لا بد وأنّ قراءة النّص القرآني ستتخذ مسارات تتفتّق آفاقها إذ تغترف من المجيد، الكريم، المكنون، بدل تلك التي "زجّت" بمطلق القرآن في "قوقعة" الحيز المحلي والتاريخي،فعوض أن تجتهد في تعقّب صفات جوده وكرمه، نصطدم بإفقارها له وتحجيم مطلقه، والسبب وهْم تطابق لسان القرآن والإنسان!

القرآن ومقولة الزمن:

ما نقصده من مقولة الزمن في تعالقها مع لغة القرآن لا يمكنها بحال أن تنفصل عن هذا الكتاب العظيم على الإطلاق، لأنّ القرآن كلمة الله الخالدة. وعليه، فلا نماري في

المنارة للاستشارات

كون القرآن كلمة الله إلى النّاس جميعا، بما تعنيه عبارة "النّاس جميعا" من تعاقب للمجتمعات والأجيال والثقافات. بعبارة أكثر تبسيطا نقول إنّ هذا النّص المتعالي موجّه إلى متغيرات كثيرة وعلى مستويات متعددة. فـ"نظرا إلى أنّ القرآن إنّما تنزّل خطابا للنّاس جميعهم، على تفاوت ثقافاتهم واختلاف عصورهم، فإنّ الكلمة القرآنية تنطوي على دلالات متعدّدة، وتستجيب للظّروف كلّها ولأحوال النّاس كلّهم، إذا كانت تلك الكلمة تتعلّق بمعنى يختلف من عصر إلى آخر، أو يتفاوت فهم النّاس له حسب تفاوت ثقافاتهم وعلومهم"[45]. ولعلّ هذا الأمر يذكّرنا بعبارة "الإسلام صالح لكل زمان ومكان" ومن ثمّ صلاحية الكتاب المنزل بشكل تلقائي. ولكن كيف يستقيم نص ثابت مع زمن متغير؟

عندما نستذكر الخصائص الآنف عرضها بشأن لغة القرآن، سنكون كمن يستجمع عناصر الإجابة عن هذا السؤال. فتميّز لغة القرآن بالانضباط والاصطلاحية والدّقة وبعائد معرفي قائم بذاته وبإطلاق "يتشيّأ" في حيز لغوي نسبي ومع ذلك يحتفظ بلا تناهيه، فإنّنا عند الحديث عن القرآن والزمن سنجد الأمر تحصيل ناجز ليس يعزب عنه. ومن هنا حوّل القرآن نسبية اللغة العربية في استعمالها البشري إلى مستوى من الإطلاق الذي يصدر عنه من حيث إنّه كلام الخالق المطلق. ويعتبر حاج حمد هذا الأمر من أهم مظاهر الإعجاز القرآني "إذ النّص واحد لا يتغير ولا يتبدّل وتختلف قراءته تبعا للتركيب والفارق النوعي في تطور العقل البشري"[46]، فهو يترجم الحمولة الدلالية الثرية التي يحملها هذا النّص، ويمد كل قارئ بحاجته من الزاد المتعدّد المناحي على مر الأزمنة. وهذا ما يشكّل فرادة هذا النّص وعبقريته في احتواء الزمن على امتداداته المختلفة بما أنّه نص للعالمين.

وعليه، فلا يتبادر إلى الأذهان أنّ ثبات النّص يعني افتقاره أو محدودية ما حواه، بدليل نص الآية الكريمة التي تجهر بإطلاقيته ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[47]. ولعلّ إطلاقية النّص القرآني التي تقرّ بها هذه الآية وغيرها، تُظهر الإعجاز الإلهي في تصيير هذا المطلق، الذي يتأبّى عن الإحاطة، في بضع كلمات معلومات لا تزيد ولا تنقص، وذاك هو المقصود بالتشيّؤ، حيث يحمل وعاء اللغة - على ما يعتمله من حدود وقواعد - هذا النّص المطلق

المعجز بامتياز. فليس عبثا ألّا تنفد "كلمات الله" وإن تشيّأت في لغة عربية، بل الإعجاز القرآني يكمن في صبّ المطلق في ثوب متشيّئ تحديدا.

لقد اتضح تفرّد اللغة القرآنية بمثاليتها، لأنّها تحمل في ثناياها وحي الله تعالى إلى النّاس جميعا. ويجر هذا المقوم إلى الإقرار بعالمية هذا النّص الذي يخوّله تجاوز ناموس الزمن والتاريخ، بسبب مصدريته المتعالية، فهو نص مطلق أزلي لا يخضع لنسبية البشر. ومن هنا تتأتّى قراءاته التي لا تنتهي ولن تنتهي، لأنّ الإحاطة بمكنونه بعيد المنال بل محال النوال لما يحوزه من صفات بالغة الأهمية في استجلاء بعض من أسرار عالمية القرآن، قليلا ما توقّف عندها بالصورة التي طرحها حاج حمد، وهو يفصّل في دلالات المجيدية والكرم والمكنونية التي اصطبغ بها النّص القرآني، مثلما تعلنه هذه الآيات البيّنات ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78)﴾[48]، ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾[49]، فعطاءات هذا النّص المتعالي لا سقف لها والاغتراف من معين آياته لا يمكنه أن يصل إلى نهاية. ومن هذه الزاوية تتمظهر "قابلية القرآن لأن يتنزّل من جديد على وعي مفهومي معاصر بشروط تاريخية واجتماعية عالمية مغايرة، وذلك بوصف هذا الكتاب مرجعا كونيا يعادل بآياته المقروءة الوجود الكوني وحركته"[50]. إذن، لم يربط الله سبحانه وتعالى بين كتابه العظيم وبين صفات الكرم والمكنونية والمجيدية من باب الإنشاء البلاغي الصّرف الذي يبتدر إلى الأذهان، وإنّما رفدت هذه الصفات حمولة الوعي المعرفي والمنهجي لهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه لأنّه مكنون وكريم يتطلّب الكشف عن المتواري فيه باستمرار.

إنّ هذا القرآن العظيم يتّسم بكونه كريما لا تنضب ولا تنفد كلماته من حيث يحتضن المطلق الذي لا طاقة لجيل أو عصر أن تدركه، ومكنون لأنّه يتكشّف دائما وأبدا عن إجابات تتماهى مع المتغيرات الاجتماعية والتاريخية، فقد تضمّن "وحيا كاملا كافيا للبشرية، قادرا على الاستجابة لكل ظرف تاريخي مهما كانت خصائصه، أو سقفه المعرفي، ويستوعبه، ويستمر في تجاوزه باتجاه المستقبل بعد أن يقوم بتلبية احتياجاته من الهداية والحقائق والنور"[51]، ولعلّ هذا ما يبيّن لنا سبب عدم تفسيره من قبل خاتم الأنبياء صلى

المنارة للاستشارات

الله عليهم أجمعين- وهو من تنزّل على قلبه-، في مقابل تفاسير لا حصر لها في كل عصر ومصر.

هكذا، تتأكّد عالمية القرآن وأزلية خطابه ومطلقية معانيه التي تنساب "مع الصيرورة المندفعة أبدا باتجاه المستقبل بحيث تتبدّى قدرته على الإحاطة بالمتغيرات واستيعابه لقوانينها الاجتماعية والتاريخية ضمن صياغة كونية للمناهج المعرفية العلمية المعاصرة واللاحقة. بذلك يحيط القرآن بكل المتغيرات ويملك قدرات التداخل مع مختلف حقول المعرفة والثقافات، ماضيا وحاضرا ومستقبلا"[52]. ممّا يؤكّد أنّ القرآن الكريم مع ضبط مفردته اللغوية، يتمتع في جانب مقابل بالمعنى اللّامتناهي لأنّه خطاب عالمي دائم التكشّف، فهو خطاب موجّه للإنسان في مطلقه، فليس ثمّة تناقض بين ضبط المفردة القرآنية وبين ثراء المعنى، بل هذا الضبط وهذه الاصطلاحية وصرامة الدّقة المتناهية هي ما ينسج خلود النّص هداية للنّاس أجمعين.

نخلص في نهاية هذا المقال إلى نتائج وازنة تدعونا إلى استثمارها في قراءاتنا للقرآن العظيم، بعدما تكشّف لنا وجه آخر ينضاف إلى عظمة الإعجاز القرآني وقد تمثّل في عربيته من حيث كونها تحمل من البيان والإعراب ما تعجز عن إتيانه عربية البشر لما تحوزه من خصائص تستأثر بها، فهي خالصة لها دون سواها من بقية الألسن، من حيث ضبط دلالات مفرداتها، ودقّة مواقعها بالحرف، إلى درجة يستحيل معها الاستبدال أو الحذف أو الزيادة؛ فضلا عن عائدها المعرفي الذي لا يمكنه بحال أن يماثل صنوه البشري. يضاف إليها ذاك التناغم والتماهي بينها وبين البنائية الكونية التي صيّرت من كلام الله تعالى معادلا معرفيا للكون وحركته، إذ لا يتخلّف النّص عن الزمن ولا يتقادم إزاءه وإنّما يحتويه ويتجاوزه وتلك هي معجزة عربية القرآن.

الهوامش:

[1]- سورة الشعراء، الآيات: 192 إلى 195.

[2]- سورة إبراهيم، الآية: 4.

[3]- سورة الأعراف، الآية: 158.

[4]- سورة الإسراء، الآية: 88.

[5]- العلواني طه جابر، لسان القرآن ومستقبل الأمة القطب، ط 1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006، ص 31.

[6]- داود محمد، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، دار المنار، القاهرة، 2007، ص 204، 205.

[7]- سورة النحل، الآية: 103 .

[8]- الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تح: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، بيروت، لبنان، 2002، ص 108.

[9]- سورة القمر، الآية: 17.

[10]- حاج حمد ، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ط 1، دار الساقي، بيروت، 2011، ص 103.

[11]- بودوخة مسعود، نصوص في فقه اللغة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان،الأردن، 2018، ص 91.

[12]-Nelson.Goodman, on Likeness of meaning, in Semantics and philosophy of language, ed Leonard Linskey, USA, 1952 , p73.

[13]- العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة،1997، ص 22.

[14]- حاج حمد ، العالمية الإسلامية الثانية، ص 494.

[15]- العسكري أبو هلال، الفروق اللغوية، ص 23.

[16]- سورة هود، الآية: 13.

[17]- سورة الحجر، الآية: 9.

[18]- سورة يونس، الآية: 15.

[19]- الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 95.

[20]- الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 95.

[21]- الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 96.

[22]- الفراهي عبد الحميد، مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، ص 98.

*- حلقة فيينا (cercle de vienne) أو الوضعية المنطقية، نشأت مطلع عشرينيات القرن العشرين. من أعلامها موريس شليك ورودولف كرناب. اهتمت بفلسفة العلوم واجتهدت في تطبيق قواعد العلم والمنطق على الفلسفة.

[23]- حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة، ط 3، دار الساقي، بيروت ، 2012، ص 735.

[24]- سورة الواقعة، الآيات: 75-80.

[25]- شحرور محمد، تجفيف منابع الإرهاب، ط 1، دار الأهالي، دمشق، سوريا، 2008، ص 27.

[26]- حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية، ط 1، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2013، ص 89.

[27]- حاج حمد، ابستمولوجية المعرفة الكونية: إسلامية المعرفة والمنهج، ط 1، دار الهادي، بيروت ، 2004، ص 273.

[28]- حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية، ص 75.

المنارة للاستشارات

[29]- حاج حمد محمد أبو القاسم، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ص 103.

[30] - سورة يس، الآية: 69.

[31]- حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية، ص89.

[32]- حاج حمد محمد أبو القاسم، الإسلام ومنعطف التجديد، محاضرة في البحرين بتاريخ 7 ديسمبر 2004م.

[33]- حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية، ص ص 89، 90.

[34]-حاج حمد محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفي، ص 90.

[35]- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص 17.

[36]- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص ص 29، 30.

[37]- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص77.

[38]- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص ص 77،78.

[39]- حاج حمد محمد أبو القاسم، العالمية الإسلامية الثانية، ص ص 735، 736.

*- مصطلح "التشيؤ" يقصد به التجسّد في مدرك. فكلام الله تعالى لا ينفد لكونه مطلق غير أنّه تشيأ في لغة محددة الكلمات ومعلومة التراكيب والصيغ. وقد استعاره حاج حمد من جورج لوكاتش. يُنظر: التاريخ والوعي الطبقي.

[40]- حاج حمد محمد أبو القاسم، الإسلام ومنعطف التجديد.

[41]- سورة الكهف، الآية: 109.

[42]- العلواني طه جابر، إسلامية المعرفة فكرة ومشروعا، مجلة قضايا إسلامية، العدد 4، سنة 1997، ص 134.

[43]- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص 66.

[44]- داود محمد، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، ص 21.

[45]- داود محمد، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، ص 208.

[46]- حاج حمد محمد أبو القاسم،منهجية القرآن المعرفية، ص 88.

[47]- سورة لقمان، الآية: 27.

[48]- سورة الواقعة، الآيتان:77، 78.

[49]- سورة البروج، الآية: 21.

[50]- حاج حمد محمد أبو القاسم،القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ط 1،دار الساقي، بيروت ، 2011، ص 47.

[51]- العلواني طه جابر، لسان القرآن، ص9.

[52]- حاج حمد محمد أبو القاسم، القرآن والمتغيرات الاجتماعية والتاريخية، ص 65.

*** *** ***